الباب الأول

التعريف والمفهوم والأسباب والأنواع

العنف في المدارس

تعريف العنف المدرسى

حاول الكثير من الباحثين تعريف العنف في محاولة لتسهيل عملية البحث، وقد اقترح عدد منهم تعريف العنف على النحو التالي:

كل حدث يتم فيه استعمال للعنف الجسدي بشكل واضح وقاطع؛ مثل إلحاق ضرر، قتل أو تهديد به بكل سياق ممكن بينما الباحثة دفنا لميش تعرفه بالشكل التالي: العنف عبارة عن إلحاق ضرر بشكل مقصود أو غير مقصود بإنسان، حيوان أو ممتلكات.

وكلمة عنف أصلها من الجذر اللغوي عَنَفَ وتعني الخرق بالأمر وقلّة الرفق به، أما في اللغة الإنجليزيّة فكلمة مأخوذة من الكلمة اللاتينية وتعني استخدام القوة الماديّة بطريقة غير قانونيّة وغير أخلاقيّة بهدف إيذاء الآخرين والإضرار بممتلكاتهم.

العنف في المدارس

وعموماً العنف المدرسيّ سلوك عدوانيّ صادر من التلاميذ اتجاه بعضهم أو اتجاه الأساتذة، ويتسبب في حدوث أضرار جسديّة أو نفسيّة أو ماديّة بما يتضمنه من هجوم يرافقه اعتداء بدنيّ، كالشجار بين التلاميذ، وتخريب ممتلكات الآخرين، والمرافق المدرسيّة، أو اعتداء لفظيّ بالتهديد، والمشاغبة، والشتم، والتنابز.

ويُعَرفُ العُنفُ بِصورةٍ عامَّةٍ بالشِدَّةِ والقَسوة، وتَجمعُ معاجمُ اللغةِ على وصفِهِ بأنَّهُ تعبيرٌ قاسٍ يَهدِف للإصلاح والرَّدع، والعُنفُ ضِدُّ الرِّفقِ، ومنهُ عَنُفَ بمعنى قَسى، وعَنُفَ بهِ وعليهِ، أي: أخذهُ بالشِّدَّةِ والقسوةِ، ولامَهُ بِشدَّةٍ إنكاراً لِفعلِه بُغيةَ تغييرِه وإصلاحِهِ ورَدعِه، فالعنفُ هو المُعاملةُ بِالقَسوةِ والشِّدة دونَ رِفقٍ وتَلطُّف.

إنّ مَفهومُ العُنفِ في الاصطِلاحِ مُوافِقٌ لِما عُرف بهِ المُصطلح في اللغة، وزِيدَ عليهِ إظهارُ الحالِ المُصاحِبِ والتنوُّع، إذ هو القَولُ الشديد، والفعلُ الشديد، والرأي الشديد، فهوَ

العنف في المدارس

انتزاعُ الرِّفقِ من الأمورِ والأقوالِ والأفعالِ والأحوال، وإظهارُ الشِّدةِ والقسوة فيها، ومنهُ أنواعٌ ومَظاهرٌ متنوِّعةٌ كالعنفِ العقدي، والعِلمي، والفِكري، ومن ثمراتِه الغلوّ والتطرُّف وهو كل سُلوك أو تصرُّفٍ يؤدي إلى أذى أو يهدِف إليه، وقد ينتُج عنهُ تعنيفُ الآخرينَ بأذىً جسديّ، أو نفسيّ، أو لفظي، أو استهزاء، أو فرض رأيٍ.

ويُعدّ العنف المدرسيّ من أخطر المشاكل التي تعاني منها المدارس في بلادنا العربيّة، بعدما كانت تقتصر على دول الغرب فقد امتدّ العنف المدرسيّ ليصل إلى تعدّي الطّالب على مُعلّمه؛ لهذا حرص الأخصّائيّون الاجتماعيّون على معرفة أسباب هذه الظّاهرة، والتّعاون مع الأسرة للحدّ منها، حيث إنّ لها آثاراً سلبيّة على المدرسة ككلّ، من تعليم وتربية، سواء كان العنف المدرسيّ داخل المدرسة أو خارجها، ومن أشكال العنف المدرسيّ ما يُسمّى بالتّنمُّر، حيث يستهدف طالب أو أكثر طالباً آخر بتعنيفه داخل المدرسة وخارجها.

ولا يقتصر العنف المدرسي على العنف الواقع من المعلم على الطالب، بل هناك وجوه متعددة للعنف المدرسي تشمل عنفاً ممارَساً من الطالب على المعلم، ومن الطالب على الإدارة المدرسية، والعنف بين الطلبة، وهو منتشر بشكل كبير وخصوصاً بين مدارس الذكور.

أسباب العنف وأضراره

لا يَقتَصرُ العنف كسلوكٍ أو ظاهرةٍ على زمنٍ بِذاته أو مكان أو عرقٍ أو دين، بل إنَّ أسبابهُ ودواعيهِ مُتنوِّعةٌ ومُتعدِّدةٌ تَظهرُ وتتطوَّرُ في مختلف الحضارات والأزمنة كانَ ظُهورُ العنفِ سبَّاقاً منذ النَّشأةِ الأولى للحياةِ الإنسانيَّةِ على وجهِ الأرض، وكانَ من مظاهرهِ الأولى سفكُ الدِّماءِ وقتلُ النَّفس، والشَّاهد فيهِ سابقة قَتلِ قابيلَ لأخيه هابيل للحَسد ، فَحَضَر السببُ وفَسَّرَ السُّلوك، ثمَّ مع ازدياد البشريَّة تعداداً وتنوُّعاً أصبحَ العنفُ أحدَ سِماتِ المجتمعات على الصَّعيدِ الفرديِّ أو الاجتماعي، وللتاريخ شواهد عديدة تَعرِضُ تسلُّطَ الطَّبقاتِ داخِل المجتمعِ الواحد أو اعتداء مجتمعٍ على آخر، ولكلِّ حالةٍ أسبابُها ودواعيها، ويُمكن إجمال

أسبابِ العنفِ في الآتي:

العوامل الذاتية المُسبّبة للعنف

تنشأ هذه العوامل من شخصيَّةِ الفرد وذاتِه؛ إذ هي انعاكساتٌ لتفاعلاتِ الذات البشريَّةِ ومكوّناتها، ومن هذه العوامل:

١. تراكمُ الشعور بالإحباطِ، وتدنّي مستوى ثقة الفرد بنفسه.
٢. عجزُ الفردِ عن مواجهةِ مشاكِله وحلِّها والتخلُّص منها.
٣. انفعالاتِ المراحل العمريَّة، وانعكاسات البلوغ والمراهقة.
٤. نزعةُ التحرُّرِ من السُّلطة والرغبة في الاستقلالية وتحمّل المسؤوليَّة.
٥. ضعف مهارات التواصل، وبناء العلاقات الاجتماعيَّة، واضطرابات الشخصيّة الانفعالية والنفسيَّة.
٦. عقدة النَّقصِ والشعورِ بالحرمانِ العاطفي والفشل.
٧. البُعدُ عن الله تعالى، وضعفُ الوازع الديني.
٨. إدمانُ المخدِّرات.
٩. الانانيَّةُ والكِبر، وعدمُ القدرة على ضبط الدوافع العدوانيَّة.

عامل الأسرة والمدرسة والمجتمع

تمثّلُ هذه المؤسساتُ الثلاثةُ دوائرَ الفردِ ومراحلَ نشأته؛ إذ يبدأ تكوينُ شخصيَّته في البيئة الأسريَّةِ المسئولةِ عن بنائه الجسمي، والعقلي، والوجداني، والأخلاقي، والنفسي، والاجتماعي، لتكونَ الأسرةُ بذلك حَجر الأساس وينبوع الرَّفدِ الأولِ والأهم، ثمّ يَنتقل بعد ذلك لِصقلِ بنائه وذاته خلال مَرحلةِ المدرسةِ التي تَدعم بناءَه الاجتماعيّ والنفسي، ليبدأ اختلاطه في المُجتمعِ يَعظم ويتوسَّعُ أوّلاً بأوّل، ليصنعَ روابطهُ المكانيَّةِ المتعلِّقةِ بالسَّكنِ والحي، ودعائمه السلوكية والاجتماعيَّة المتمثِّلةِ في مجتمع الرفاق وتكوين الأصدقاء، وتتسبَّبُ هذه الدوائر في تشكيلِ سلوكِ العنف عند الفردِ لأسبابٍ عديدة منها:

١. تفكُّك الأسرةِ وضعفِ روابطها، وضعفُ المُتابعة الأسريَّة لسلوك الأفراد، وتردِّي الوضع الاقتصادي للأسرة.
٢. غيابُ دورِ الموجِّهِ والمرشد، واقتصارُ الدَّورِ على اللومِ المستمر.
٣. غيابُ القدوةِ الحسنة، وانعدامُ الثقةِ في المربّين والمُعلّمين.

٤. طبيعةُ المُجتمع المدرسيِّ، وضعف إمكاناتِه الماديَّةِ وتجهيزاتِه.
٥. تركيبةُ الحيِّ المُحيط بمنطقة السَّكن؛ إذ تتميَّزُ الأحياءُ عادةً بظهورِ الطبقيَّةِ، والازدحام، والعشوائيَّة، وغيرها.

التسرُّبُ من المدرسة، والفشل في مُسايرة الرِّفاقِ، ونشأةُ الخلافاتِ بينهم.

الإعلام

يبرُزُ دورُ الإعلامِ في تنميَةِ ظاهرةِ العنف وتفشِّيها نتيجةَ الظُّهورِ المتكرِّر لمشاهد العنفِ بأنواعه وترويجها عبر البرامج التلفزيونيَّةِ والأعمالِ السينيمائيَّة كنوعٍ من الإثارةِ والتَّسلية، لتظهر انعكاساتُ هذه المشاهدِ في شخصيَّاتِ المُراهقينَ وسلوكاتهم؛ إذ تتشرَبُ أفكارهم مثلَ هذه المشاهد، وتُصبحَ واقعاً في حياتهم العمليَّة، ومن مَظاهرِ الإعلام المسبِّبة:

١. مُبالَغةُ الإعلامِ في تصويرِ العنفِ كَسلوكٍ مثيرٍ ومَقبول، وترويج المجرمينَ كأفرادٍ خارقينيقومونبعمليَّاتٍبطوليَّةٍ.
٢. تكرارُ ظهورِ العنف في الدراما والبرامج الإعلاميَّة يَنزعُ

منـهُ طابـع الخطـورةِ والأذى، ليصبـحَ عـلى المـدى الطويـل وسـيلةً مقبولـةً لـدى الأفـراد لمُواجهـة المواقـف والصّراعـات، وتقليـد السُّـلوكِ وانتشـارِ الجريمـة.

البطالة والفقر

يَظهـرُ تأثـير الفقـرِ والبطالـةِ في انتشـارِ العنـفِ وتفشِّـيهِ كثقافةٍ فيـما تَحمِلـهُ هـذه الأحـوالُ مـن آثـارٍ سـلبيَّةٍ في أفرادِهـا؛ إذ تـؤدّي البطالـة والفقـرُ إلى ظهـور أمـراضٍ نفسـيَّةٍ مُزمنـة؛ كالاكتئـابِ، واليـأسِ، والعزلـة، لتَنتـج عـن تفاعـلِ هـذه الظـروفِ الحـالات العدوانيَّـةِ داخـلَ الأفـرادِ.

المشاعر السلبية

مـن أسـباب العنـف الرئيسـية المشـاعر السـلبية مثـل الرغبـة في التحكـم فى الشريـك، أو الغـيرة مـن الأقـران، أو عـدم الثقـة فى الـذات، أو عـدم التحكـم فى مشـاعر الغضـب، ومـن الجديـر بالذكر أن بعـض الأفـراد عندمـا يراودهـم الشـعور بأنهـم أقـل مرتبـةً مـن أقرانهـم في العمـل أو في الدراسـة، أو في المسـتوى الاقتصـادي أو

الاجتماعي فإنهم يعطون ردود فعل عنيفة تجاه الآخرين.

والعنف المعروض من خلال وسائل الإعلام قد يؤثر على السلوك العام في المجتمع، سواء من خلال الأفلام وألعاب الفيديو والمجلات والإعلانات المختلفة، فكل ذلك يجعل ممارسات العنف والعدوان أمراً طبيعياً يمكن القيام به، لهذا يجب على الأهل الانتباه إلى ما يشاهده أبناؤهم على الدوام.

العنف الأسري أو العنف في المجتمع المحيط

الأشخاص الذين يمارسون العنف على الأغلب يتعلمون هذه التصرفات المسيئة من العائلة أو الناس في مجتمعاتهم، وغيرها من المؤثرات الاجتماعية، ومن الجدير بالذكر أنه سواء كانوا الضحية أو أنهم شاهدوا العنف فقط فإن ذلك قد يزيد من العنف لديهم عندما يكبرون، فعلى سبيل المثال الأطفال الذين عاشوا في بيئة يملؤها العنف سيظنون أن ممارسته هي الطريقة الوحيدة لحل مشاكلهم لأنهم عاشوا في بيئة تظهر لهم أنهم يمكن أن يحصلوا على ما يريدون من خلال التحكم فى الآخرين بالعنف والعدوان.

ومن أسباب العنف المدرسي أيضاً

الأسرة: فقد يهمل الأبوان أبناءهما؛ لانشغالهما بعملهما، أو نتيجة التفكك الأسري الناتج عن طلاق الأبوين، إضافة إلى الفقر، وعدم قدرة الأسرة على تلبية احتياجات أبنائهم.

المجتمع: فما زالت النظرة التقليدية هي الشائعة في مجتمعاتنا، حيث يرفعون من التلميذ الناجح، ويقللون من التلميذ الضعيف دراسياً، فهذه المقارنة التحقيرية تجعل التلميذ يلجأ إلى سلوك منحى العنف؛ ليسلط الأنظار عليه، إضافة إلى السلطة الأبوية التي ما زالت مسيطرة في المجتمع، حيث إنّ قيام الأب بتعنيف ابنه، أو المدرّس بتعنيف تلميذه أمر طبيعيّ، وجائز، ويعدّ أمراً ضرورياً لتربيته تربية جيّدة.

الثقافة: فأغلب الأعمال الدرامية التي تعرض على شاشات التلفاز مليئة بالعنف، والقتال، إضافة إلى الألعاب التكنولوجية العنيفة، وطريقة الحوارات السياسيّة القائمة على تبادل الكلمات العنيفة البذيئة بين الأطراف المختلفة.

مظاهر العنف المدرسي

العنف اللفظي:

ويتمثل في استخدام ألفاظ غير عادية، كالسبّ بإيحاءات جنسية، والسباب الديني، واستعمال هذه الألفاظ يكون نتيجة فقدان الوازع الاجتماعي، والتربية الضعيفة، وغير السليمة، إضافة إلى الكبت.

العنف غير اللفظي:

ويكون بالاستهزاء بالآخرين، وتحقيرهم، والتهديد، أو الإيماء بسوء، والتخويف، والحقد، وقد يكون العنف من الأسرة تجاه الابن كالاستهزاء بضعفه في التحصيل الدراسي، ومقارنته بغيره من أبناء عمره، وإشعاره بالفشل، والإحباط.

العنف المجسد:

بالكتابة، والرسم على الجدران، وأغلفة الكتب المدرسيّة من إيحاءات عنصريّة تكون موجّهة لزملائهم الذين يعتبرون

أعـداءً لهـم، أو لمعلميهـم، وتحتـوي هـذه الكتابـات عـلى التهديـد، والتحريـض ضـدّ الأسـاتذة، والتلاميـذ.

العنف المنظّم:

ويتمثـل العنـف هنـا في مجموعـة مـن التلاميـذ يتزعمهـم تلميـذ عنيـف، وعـدواني، ومهمتهـا تخويـف بقيـة التلاميـذ، وتهديدهـم، وإجبارهـم عـلى دفـع الأمـوال، والاسـتيلاء عـلى أشـيائهم.

العنف بالاتصال:

أدّى انتشـار اسـتخدام وسـائل الاتصـال الحديثـة بـين التلاميـذ مـن الهواتـف المحمولـة، والحاسـبات، إلى ظهـور العنـف الإتصـالي المتمثـل في توجيـه رسـائل تهديـد مـن خـلال الهواتـف المحمولـة، وإنشـاء صفحـات عـلى شـبكات الفيـس بـوك للتحريـض عـلى تلميـذ معـين، أو أسـتاذ مـا.

العنف الرياضي:

إنّ التعصّـب الريـاضي المنتـشر بـين النـاس أدّى إلى ظهـور

العنف الرياضي بين التلاميذ، وذلك بظهور مجموعة من التلاميذ المشجعين لإحدى الفرق الرياضية، وتحويلهم المدرسة إلى ساحات لتبادل الشتائم، والضرب دفاعاً عن فرقهم الرياضيّة.

العنف تجاه الذات:

فينطوي التلميذ على نفسه، ولا يختلط بزملائه، فيشعر بأنه منبوذ من غيره، وقد يؤدي ذلك إلى انتحاره؛ نتيجة لشعوره بعدم الفائدة من حياته.

أسباب أخرى للعنف

هناك أسباب أخرى للعنف المنتشر في بعض المجتمعات، ومن أهمها:

١. عدم حصول بعض الأفراد على التعليم اللازم.
٢. ضعف القدرات لدى البعض على التواصل السليم مع الآخرين.
٣. الفقر مع عدم توفّر فرص عمل.

٤. انتشار مدمني المخدرات والكحول الذين يصبحون أكثر عنفاً وعدوانية مع الآخرين.
٥. الإهمال الأسري؛ فقد أُثبت أنّ بعض الأطفال الذين لا يحصلون على الرعاية اللازمة من والديهم في صغرهم قد يكونون أكثر عنفاً مع الآخرين في المستقبل.

أسباب عائليّة

لأنّ الأسرة هي نواة المجتمع، فإنّ لها نصيباً في المساهمة في العنف المدرسيّ، وذلك بعدة طرق وهي:

١. فقدان الأمان نتيجة غياب أحد الوالدين أو طلاقهما.
٢. تدنّي المستوى الاقتصادي، والبطالة، ونقص في الاحتياجات الماديّة.
٣. انعدام الشعور بالاستقرار نتيجة للخلافات العائليّة المستمرة.
٤. استخدام العقاب الجسدي والقسوة كوسيلة في معاملة الأبناء.

٥. تدنّي المستوى الثقافيّ للأسرة.
٦. المسكن غير المناسب وبيئة السكن المكتظّة.
٧. التمييز في المعاملة بين الأبناء.
٨. صفات الطفل الشخصية وترتيبه في الأسرة

أسباب اجتماعية

المجتمع هو الوسط المحيط بالمدرسة، وتتأثر المدرسة بما يجري في المجتمع من أحداث من خلال عدة عوامل:

١. الحروب والاحتلال، إذ انّ العنف ينتج عنه عنفٌ مماثل.
٢. عدم الشعور بالاطمئنان، والعدالة، والمساواة داخل المجتمع،والذي ينتج عنه شعور الفرد بأنه خاضع للقمع.
٣. ثقافة المجتمع بما يترسّخ فيها من عادات وتقاليد وأفكار لا سيّما إن كان العنف فيها أمراً عاديّاً.
٤. التهميش، إذ انّ المناطق المعرّضة للتهميش وعدم احترام حقوق السكان واحتياجاتهم غالباً ما يتّصف سكانها بالعنف.

٥. الفقر، فالمناطق التي تتدنّى فيها الأوضاع الاقتصاديّة يعايش سكانها الشعور بالظلم والإحباط.

أسباب نفسية

هناك عدد من العوامل التي تؤثر في نفسيّة الطفل، وتنعكس على شكل سلوكيات عنيفة، ومن هذه العوامل:

١. وقت الفراغ وعدم وجود وسائل لتمضيته.
٢. الدفاع عن النفس في حال التعرّض للتهديد.
٣. التعرّض لصدمة نفسيّة أو كارثة، خصوصاً إذا لم يتم الحصول على الدعم النفسيّ للتخفيف من آثار الصدمة.
٤. ضعف السيطرة على النفس تحت تأثير الضغط.
٥. مرحلة المراهقة وما يصاحبها من حب الظهور، خصوصاً إذا كان الوسط المحيط يَعتبر العنف من دلائل الرجولة.
٦. تأثير القدوة في حياة الأطفال.
٧. الحرمان، الذي يحدث نتيجةً لنقص في الاحتياجات الماديّة والنفسيّة.

٨. الإحباط، إذ غالباً ما تتم ممارسة العنف مع مصدر الإحباط الذي يشكل عائقاً أمام الأهداف النفسيّة أو الاجتماعيّة أو الاقتصاديّة للفرد.

٩. التعرّض للعنف، إذ تنتج عن العنف ردة فعل ضد مصدر العنف، أو يفرّغ العنف في مصدر آخر ذي علاقة بالأمر.